وهكذا فان معارضة الاتحاد السوفياتي للمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ليست مجرد استمرار في دعم الجانب العربي انما تشكل مسؤولية اخرى اوسع نطاقا ، هي مسؤولية مقاومة العودة عن الانفراج الدولي ، وهي مسؤولية تتعلق بالصراع ضد القوى المناهضة لهذا الانفراج ، وفي مقدمتها الصهيونية بوجهها المتمثل في المؤسسة الاسرائيلية ، بوجهها المشارك في المؤسسة الحاكمة الاميركية · ومن هنا تبرز حاجة الاتحاد السوفياتي الملحة الى « تلاحم كل الدول العربية الساعية الى تسوية عادلة لمشكلة الشرق الاوسط ضد الصفقات الاستسلامية كأمر هام بدرجة لم يبلغها من قبل » · ( برافدا ) ، وذلك لان المعارضة العربية للتطورات الجديدة هي السبيل الاساسي لتأكيد صحة وسلامة الموقف السوفياتي ضد التفرد الاميركي الذي هو سياسة القوى المعادية للانفراج الدولي داخل الولايات المتحدة · وعدم توحد العرب في مواجهة العملية الاميركية من شأنه انجاح السياسة الاميركية · وزيادة صعوبة الموقف السوفياتي الرامي الى ترجيح كفة القوى المؤيدة للانفراج الدولي ، وهي القوى التي ترى استحالة التوصل الى تسوية شاملة حقيقية في الشرق الاوسط في غياب الاتحاد السوفياتي ودون تأييد منه · ولهذا ايضا كان لا بد للدبلوماسية السوفياتية ان تعني بمواقف الدول العربية الوثيقة الصلة بالولايات المتحدة لعزلها عن الالتزام الكامل بالدبلوماسية الاميركية الانفرادية وتأييدها · وفي هذا الاطار يأتي تأييد موسكو لقرارات مؤتمر بغداد ، ويأتي اعتدال موسكو تجاه الرياض ·

□ ان انتهاء الجهود الاميركية الى معاهدة ثنائية بين مصر واسرائيل قد ادى ـ ضمن ما ادى اليه ـ الى قتل صيغة جنيف ، التي كانت حتى التوقيع الصيغة الامثل بنظر الاتحاد السوفياتي · وبالتالي فان الاتحاد السوفياتي ربما وجد نفسه في موقف اكثر شبها بالموقف العربي · باحثا عن استراتيجية بديلة بعد ان فقدت الصيغة التي كان يقترحها اية امكانية عملية لتحققها · وفي هذا الموقف فان الدبلوماسية السوفياتية تجد نفسها في موقف المجبر على تحطيم البناء الذي اقامته الولايات المتحدة مع مصر واسرائيل قبل تقديم اي مخطط لاقامة بناء آخر بديل · ومن ثم تتركز جهودها على ضرورة اسقاط المعاهدة ·

ومن الواضح ان الغرب ينظر الى هذا الواقع على انه دليل على ارتداد الدبلوماسية السوفياتية في الشرق الاوسط الى مواقع ردود الفعل السلبية امام الهجمة الاميركية ولكن هناك في الغرب ايضا من ينظر الى الدبلوماسية الاميركية ـ رغم النجاح المرحلي الذي حققته بالتوصل الى المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ـ على انها لم تنجح الا في تحقيق « الاسهل » ، وان « الاصعب » في مشكلة الشرق الاوسط لا يزال بغير حل ان لم يكن قد ازداد تعقيدا بسبب الطريقة التي حلت بها اميركا الجانب الاسهل · الامر الذي يعني في الواقع ان الخطوة الاميركية ذاتها مرهونة بأمور كثيرة من بينها « رد الفعل » السوفياتي هذا ·